

نموذج الخطب المترجمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)** | | |
| **عنوان المادة** | التوكل على الله | |
| **أعدها وصاغها** | **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء-محمود الفقي** | |
| **عناصر الخطبة** | **1- تعريف التوكل وضرورته وفضله.**  **2- أسباب ضعف التوكل على الله.**  **3- ثمرات التوكل.**  **4- نماذج من المتوكلين.**  **5- التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب.** | |
| **المراجع** | **مختارة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** | |
| **التصنيف** | **الرئيسي:** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

هي مشكلة نحياها في عصرنا ويعاني منها الآلاف بل الملايين، إنها ظاهرة القلق؛ القلق على النفس، والقلق على الرزق، والقلق على الأهل، والقلق على المستقبل، والقلق على المصير... والقلب هائم بين قلق واضطراب وأزمات نفسية!

إنها ظاهرة تشتت القلب في أودية الدنيا وشعابها؛ مائة هَمٍّ وهَمٍّ! مائة شغل وشغل! مائة حال وحال... والقلب ممزق بين هذه الهموم والأشغال والأحوال!

وما السبب؟! ما العلة؟! ما الداء؟! وما الذي أدى إلى ذلك؟!... إنه فقدان التوكل على الله، أو قُل: ضعف الثقة في الله -تعالى-!

تلك كانت النتيجة والنهاية؛ اضطراب وخوف وقلق وهواجس نفسية... فتعالوا نأخذ الأمر من بدايته؛ فنقول: ما هو ذلك التوكل المفقود المنشود؟! وهل هو ضروري؟!

بداية: فلو سألنا ابن القيم: ما هو التوكل؟ لأجابنا: "التوكل عمل القلب وعبوديته؛ اعتمادًا على الله، وثقة به، والتجاءً إليه، وتفويضًا إليه، ورضا بما يقضيه له، لعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فوَّض إليه، مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها".

وهو من أبرز علامات إيمان العبد، قال -تعالى-: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: ٢]، بل لقد علق الله الإيمان والإسلام على التوكل، فقال -عز من قائل-: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣]، وعلى لسان موسى: (فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) [يونس: ٨٤].

وسعيد من توكل على الله لأنه: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: ٣]، كافيه وحافظه ومعينه، نعم هو السعيد؛ ومما (مم) يخشى وعلى ما (علام) يقلق ومما (مم) يخاف من توكل على ربه؟! أيخاف على رزقه؟ فإن الله يطمئنه: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود: 6]، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يطمئنه: «وأن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها» (الألباني).

أيخاف ويقلق من عدو يضره أو يؤذيه؟ فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يطمئنه: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" ( صححه الألباني].

والخير كله للمتوكل وإن قصر عن بيانه بيانُنا وتقاصرت عن توضيحه ألفاظنا، ويكفيك ما قاله ابن مسعود عن التوكل: "التوكل جماع الإيمان"، وبقدر توكل العبد على ربه تكون سعادته وراحة باله وطمأنينة قلبه وهناءته.

والعجيب أنه مع عظيم فضل التوكل -والذي وضحنا بعضه- فإن قلوبًا كثيرة يعوزها التوكل على الله!... والحق أن لضعف التوكل أسبابًا عديدة منها:

ضعف الإيمان ومرض القلوب: فما التوكل إلا جزء من الإيمان؛ إذا قَوِي قوي معه، وإن ضَعُف ضعف معه، فترى ضعيف التوكل ضعيف الثقة في الله يخاف من سواه: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) [المائدة: 52].

ومن أسبابه: التعلق بالأسباب المادية: فينشغلون بما ترى عيونهم من تعلق كل مسبب بسببه تعلقًا لا يكاد يتخلف، ويغفلون عن مسببه -سبحانه وتعالى-؟! يقول بعض الحكماء: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما يجتمع فيه مقتضي التوحيد والعقل والشرع"، فخذ أخي المسلم بالأسباب ما استطعت، لكن لا تتوكل عليها، بل اعتمد على الله وحده.

ومن أسبابه: التوكل على غير الله: والتوكل على غير الله ثلاثة أنواع: الأول شرك أكبر، والثاني شرك أصغر، والثالث مباح.

فالأول: التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كأن يتوكل على مخلوق أن يشفيه أو يرزقه أو يحفظه أو يطيل عمره... والثاني: التوكل على غير الله فيما أَقْدَرَه الله عليه؛ كأن يتوكل على موظف في إنهاء عمل أُسند إليه، والثالث: بمعنى التوكيل: وهو أن ينيب من يقوم عنه بعمل ما كبيع أو شراء...

أيها المؤمنون: ولتوكل القلب على الله بركات ونفحات، دعنا نسميها: ثمرات التوكل، ومنها:

قوة القلب: هل استمعت إلى هود -عليه السلام- كيف تحدى قومه هازئًا ساخرًا من تهديداتهم: (فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِي \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) [هود:55-56]، والسبب في تلك القوة: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ)، وقد قيل: «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

وأما الثانية فالرزق الرغد: قالها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا" ( صححه الألباني]، وروى بعض العلماء عن الله تعالى: "لو أن ابن آدم لم يخف غيري ما أخفته من غيري، ولو أن ابن آدم لم يرج غيري ما وكلته إلى غيري". (روى بعض العلماء عن الله !!!!!)

وأما الثالثة فطمأنينة النفس: فمن آمنُ نفسًا وأهدأ بالًا وأعظم راحة وهناءة ممن أيقن أن رزقه مضمون، وأن أجله مكتوب، وأنه لن يصيبه إلا ما كُتب له، ولن ينال إلا ما قُدِّر له، وأن أحدًا من العبيد لا يملك له ضرًا ولا نفعًا، وأن له ركنًا شديدًا يرتكن عليه ويلجأ إليه، فيهديه ويكفيه؟!

وأما الرابعة فدخول الجنة بغير حساب: بشرنا بها -صلى الله عليه وسلم- قائلًا: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون" (متفق عليه)، وعن بعض السلف قال: "رأيت بعض العُبَّاد من أهل البصرة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة، قلت: فأي الأعمال وجدت هناك أفضل؟ قال: التوكل وقصر الأمل، فعليك بهما". (يكفي الحديث الصحيح في الدلالة على المقصود عن الرؤى المنامية)

وأما الخامسة فحب الله -عز وجل-: قال -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: 159]، فجعل المتوكل حبيبه وألقى عليه محبّته... ولا آخر لفضل التوكل ولا لفضائل المتوكلين.

والآن -أيها المؤمن المتوكل الكريم- هلم فلنتجول سويًا (للفائدة : (سويًّا) لا تدل على المعية فيقال : معًا) بين قلوب المتوكلين، نشتم عبيرها علنا نقتدي بأحدهم أو تصيبنا نفحة من نفحاتهم، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقص على أصحابه فيقول : "إن رجلًا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتًا في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قلت: الله، قال: فشام السيف [أغمده] فها هو ذا جالس"(متفق عليه)، إنها عظمة الثقة في الله.

وهذا الخليل إبراهيم يترك زوجه وولده -الذي رُزِقه على كبر- في صحراء جرداء، توكلًا على الله، وقبلها يُلقى في النار وهو يوقن أن لن يخذله الله، يقول ابن عباس: «حسبنا الله ونعم الوكيل، "قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- حين قالوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)" [آل عمران: 173] (البخاري).

وهذا موسى يدركه الجند وقد قطع البحر طريقه، فيقول في ثقة: (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء: 62]، وقد خلَّد القرآن قولة مؤمن آل فرعون: (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \* فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) [غافر: 44-45]... نعم، (فَوَقَاهُ اللَّهُ)، وليس وحده من وقاه الله ونجاه، بل كل من توكل على الله كفاه، وكل من وثق في الله حماه، وكل من لجأ إلى الله أعطاه، وكل من قصد الله حباه...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فعجيب أن نسمع بمن يخوض الصحراء بلا زاد ولا متاع ويقول: أنا متوكل على الله وإن شاء رزقني! وبمن يترك التداوي وهو يعاني من الآلام ويقول: لو شاء الله شفاني!

ومن المكرر أن نقرر: أن التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب؛ فكما أمر الله تعالى بالتوكل عليه، فقد أمر سبحانه بالأخذ بالأسباب، فمع أن القرآن أكد: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [آل عمران: 126]، إلا أنه رجع فأمر: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) [الأنفال: ٦٠].

ومع أن القرآن قرر: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود: 6]، إلا أنه رجع فأمر: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) [الجمعة: ١٠]، وقل مثل هذا في كل أمر.

ولما سأل رجل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ناقته: أعقلها وأتوكل أو اطلقها (أطلقها) وأتوكل؟ أجابه: "اعقلها وتوكل" (حسنه الألباني)، وجاء رجل إلى أحمد بن حنبل فسأله عن رجل جلس في بيته وقال: لا أعمل حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم؛ فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "جعل رزقي تحت ظل رمحي" (البخاري).

وخلاصة الأمر ما قال صاحب الطحاوية: "وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب! وهذا فاسد".

فاللهم ارزقنا حقيقة التوكل عليك والانطراح بين يديك والثقة فيك... وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد...